سنين من الفشل السعودي بتقويض #إيران وراء اتفاق #التطبيع

اعتبر الأكاديمي والمحلل المتخصص في العلاقات الدولية عباس عاصي، أن اتفاق استئناف العلاقات بين إيران والسعودية ما هو إلا نتاج فشل الأخيرة خلال العقد الأخير في تقويض نفوذ الأولي في العديد من المناطق في الشرق الأوسط، في مقدمتها لبنان وسوريا والعراق.

وأوضح في تحليل نشره مركز كارنيجي، أن التطبيع الإيراني السعودية الذي تم بوساطة صينية لم ليحصل لولا استنفاذ الرياض كل السبل الممكنة لتقويض دور إيران في المنطقة، إما عبر استهداف حلفائها أو عبر استهدافها من الداخل كما عبّر ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في إحدى مقابلاته

وذكر أن الرياض دعمت الحركات المسلحة في سوريا بغية إسقاط النظام، ولكن عادت وتراجعت عن هذا الدعم لعدة أسباب، منها أن تكاليفه باهظة خصوصا بعد أن شنت الحرب على اليمن، إضافة إلى تكاليفها المادية، هناك المعنوية وتعثر سياساتها التنموية الداخلية، والتشرذم الذي أصاب العائلة الحاكمة بعد حصول محمد بن سلمان على ولاية العهد والتي يسعى من خلالها إلى تأمين بيئة مؤاتيه لاستلام الحكم بعد وفاة والده.

وبالتالي فإن تخفيف الصراعات الخارجية وتكاليفها سوف يساعده في التركيز على الشأن الداخلي.

في العراق، حاولت السعودية الاستفادة من احتلال تنظيم الدولة الإسلامية لمناطق في شمالي البلاد عام 2014 من أجل توسيع نفوذها وتقويض حكم حلفاء إيران، مثل حزب الدعوة، لكنها فشلت.

ساعد تدخل إيران السريع ودعمها الحشد الشعبي بعد احتلال تنظيم الدولة الإسلامية للموصل بتعزيز نفوذ الأخيرة وفشل المشروع السعودي في بلاد الرافدين.

وحاولت السعودية أيضا بناء تحالف سياسي مع الزعيم الشيعي، مقتدى الصدر، الذي يملك أكبر كتلة برلمانية ولكنها فشلت وبقيت إيران الطرف الخارجي الأقوى.

لم يستطع مقتدى الصدر، الذي أصبح أقرب للسعودية منه لإيران، أن يغير موازين القوة لصالحه على الرغم من تهديده بالاستقالة وبالعصيان المدني للدفع بتشكيل حكومة يكون له فيها الحصة الأكبر.

في لبنان، حاولت الرياض تغيير موازين القوة لصالح حلفائها فاختطفت رئيس الوزراء، سعد الحريري، عام 2017 وأرغمته على الاستقالة بغية الضغط على الرئيس مشال عون وحزب الله من أجل تقديم تنازلات ومن ثم طلبت اعتزاله العمل السياسي، فلم يترشح في الانتخابات النيابية التي أجريت العام الماضي، ما جعل الطائفة السنية من دون قيادة موحدة بعد اعتزال الحريري مما شتتها وأضعف من قدرتها على تحقيق مصالحها.

ومن باب الضغط على حزب الله وضعت فيتو على ترشيح حليفه لرئاسة الجمهورية، سليمان فرنجية، خصوصا وأن الحزب كان مصدر صداع لها في اليمن والعراق وسوريا ولبنان وحليف وثيق لطهران.

بالمقارنة بين كيفية تعامل السعودية وإيران مع حلفائهما يظهر من خلال دراسة واقعهما السياسي أن السعودية لديها تاريخ من التخلي عن حلفائها مثل سعد الحريري في لبنان، والجماعات المسلحة في سوريا، أما بالنسبة لإيران، فهي لم تتخل عن حلفائها وسعت الى تعزيز حضورهم مع كل منعطف سياسي وعسكري.

لذلك فان علاقات الرياض مع حلفائها المحليين سوف تشهد تغيرا ملموسا في المدى القصير، وتبدلا في الأولويات، ومن هنا أعلن أحد قيادات حزب القوات اللبنانية، شارل جبور، حليف السعودية، بعد توقيع

اتفاق بكين بأن حزبه لن يؤمن النصاب البرلماني لانتخاب سليمان فرنجية تحت أي ظرف، وذلك استباقا لأي تسوية قد توصل الأخير الى الرئاسة على حسابهم.

وذكر عاصي أن الإنجاز الأكبر للرياض سيكون في المدى البعيد لهذا الاتفاق، لأنه سوف يخفف أعباء الصراعات العسكرية التي كانت السعودية تدخل طرفا فيها.

كما يؤمن الاتفاق لها سياسة مستقلة إلى حد ما عن واشنطن.

لقد أعادت السعودية دراسة حساباتها فوجدت أن التسوية مع إيران أقل تكلفة من مواجهتها.